أذربيجان بعيون عربية

زيد الفضيل

باحث في التاريخ

@zash113

ما أحكم المتنبي الذي شغل الناس بقصيده وصار كثير من شعره مثلا تمشي به الأفواه وتتداوله الألسن يوما بعد يوم، ومن ذلك قوله المشهور: «بذا قضت الأيام ما بين أهلها
مصائب قوم عند قوم فوائد».

ذلك أننا - وأقصد الخليجيين وباقي العرب جملة- ما عرفنا أذربيجان وتجولنا في رحابها إلا بعد توتر العلاقات البينية مع تركيا، التي وبالرغم من حالة الإقبال الخليجي والعربي عليها إلا أن ذلك لم يترك أثرا على صعيد الواقع الحياتي، إذ لا يحبذ الأتراك جملة التعامل باللغة العربية، ويتضح من عديد منهم حجم الاستعلاء ضد العرب على الرغم من الفائدة الاقتصادية الواسعة منهم.

في أذربيجان يستمتع السائح العربي بجمال الطبيعة، ورونق المدينة، إذ ما أجمل عاصمتها مدينة باكو التي تجمع في عمارتها بين النسق الكلاسيكي والعمارة المعاصرة، وتتلمس في طرقها ومرافقها العامة كثيرا من شواهد الأنسنة، فما أجمل أن تمشي في تلك الحدائق الجميلة الوارفة الظلال، والممرات الترفيهية الخلابة المزينة ببحيرات الماء المتنوعة، علاوة على الشوارع التجارية التي تجمع بين رونق الاسترخاء وحرارة الاقتصاد، والمهم أن كل ذلك ينبض بحالة واضحة من الأنسنة التي اهتم بها المسؤول حال تخطيطه الحضري للمدينة ومرافقها. فالمارة يمشون على أرصفة مجهزة بكامل احتياجاتهم بما في ذلك ممرات عربات الأطفال، كما لا يستشعرون ضيقا أو صعوبة في تنقلهم من جانب لآخر عبر أنفاق كثيرة تم إنشاؤها بإتقان، ومزودة بكاميرات عامة للمراقبة، وبطريق خاص للعربات، بل وفي بعضها رافعة كهربائية لكراسي ذوي الهمم، علاوة على بعض المحلات الصغيرة.

على أن أكثر ما لفت نظري هو حجم النظافة الهائل في مدينة باكو ومدينة قابالا الجبلية وما بينهما، إذ وخلال تجوالي ماشيا وراكبا لم أر ورقة مرمية هنا أو منديلا هناك، ناهيك عن افتقادي لأكوام الزبالة التي عادة ما تمتلئ بها الشوارع، والأمر ليس محصورا على الأحياء الجديدة وحسب، بل هو كذلك في بعض الأحياء القديمة التي مررت بها.

حقا كم كان الأمر ملفتا بالنسبة لي، لأدرك بأن تلك الحالة من النظافة المطلقة كان منشؤها أولا وأخيرا سلوك الناس، إذ رأيت في غير مرة مراهقين يتعنون المسير خطوات لرمي مخلفاتهم في الحاوية المخصصة لذلك، وشاهدت سائقا لمركبة خاصة يقف بسيارته ليرمي شيئا في الحاوية أيضا. إذن هو سلوك نشأت عليه المدينة وترسخ في وجدان ساكنيها، وكم أغبطهم على ذلك وأرجو أن نقتدي بهم. والمهم أن تستوعب أمانات وبلديات مدننا الأمر، وتهيئ أحياءنا وشوارعنا بكل ما يجب، فلسنا أقل من أذربيجان وعيا وإدراكا ومقدرة اقتصادية.

أشير إلى بساطة وأخلاق الإنسان الأذري مقارنة بصلف التركي، على الرغم من انتمائهم جميعا لعرق واحد وهو العرق التركي، لكن كما يتفاضل العرب فإن الترك يتفاضلون أيضا، وأتصور أن حجم اللطف القائم في أذربيجان راجع إلى حالة الامتزاج الثقافي بينهم على الصعيد المذهبي والثقافي، فهم خليط من شيعة وسنة علاوة على أقلية مسيحية ويهود، وهم أيضا امتزاج بين ثقافة تركية غالبة، وأخرى إيرانية واضحة ملامحها، وثالثة روسية بحكم انتمائهم للاتحاد السوفيتي سابقا. على أن كل ذلك ليس مطروحا على الساحة، ولا تشعر به في حياة الناس أبدا وسلوكهم اليومي، فالكل يمشي لدربه دون تدخل في شؤون الآخرين، وتلك ميزة انعكست إيجابا على طبيعة سلمهم الأهلي وأمنهم الداخلي الكبير، فلا يشعر السائح بأي خوف أو احتيال من أحد طوال بقائه بينهم.

أختم بتوجيه رسالة مباشرة لوزارة السياحة هنا وهناك، فأما نحن فألفت نظر المسؤول الأعلى بأن السياحة لا تقتصر مهمتها على تجهيز البلد لاستقطاب الزائرين وحسب، بل يجب أن تتابع أحوال مواطنيها السائحين في بلدان أخرى، فهم قوة ناعمة يجب أن يستفاد من وجودهم، وكم أرجو أن تتناول مباحثات وزراء السياحة لدينا مع عديد من الدول التي يتواجد فيها مواطنون عرب، حث تلك الدول على الاهتمام باللغة العربية كإحدى اللغات الرسمية للسياحة فيها، وفي المقابل فأرجو من وزارة السياحة في أذربيجان أن تهتم بتعزيز اللغة العربية في مرافقها خاصة مع وضوح اهتمام الناس بألفاظها وفق ما ظهر لي، وأشير إلى أن ذلك سيزيد من ارتياح المواطن العربي والخليجي بخاصة، وسيحفزه أكثر ليجعل من أذربيجان مسكنا آخر له، بل ويستثمر فيها، ولا سيما أن بها كل مقومات السياحة الدافعة للاسترخاء والراحة والمتعة العائلية. وكل عام والجميع بخير.

حي سكني أم حارة «كل من إيده إله»؟!

وليد الزامل

متخصص في التخطيط العمراني

@waleed_zm

أشرت في مقال سابق أن أنماط تخطيط الأحياء السكنية يمكن أن تساهم في تطوير أساليب معيشة السكان والارتقاء بجودة الحياة. وأكدت في أكثر من مناسبة أن الحي السكني ليس مجرد وعاء لاستيعاب السكان ضمن وحدات سكنية تتخللها شوارع متعامدة وخدمات غير مترابطة ولا تفي باحتياجات السكان.

وبتحليل واقع الكثير من أحيائنا السكنية نجد أنها غير مبنية تماما على دراسات الاحتياج السكاني، ولا تعكس الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للفئات المستهدفة أو حتى طبيعة الأرض وعلاقتها بالسياق العمراني، معظم هذه الأحياء السكنية تم تخطيطها وفقا لنظام التخطيط الشبكي حيث قُسمت الشوارع بشكل مصفوفة متعامدة تتخللها بلوكات سكنية مستطيلة تتموضع داخلها قطع الأراضي والوحدات السكنية.

يخترق الحي من عدة مداخل تفتح مباشرة على الشوارع التجارية، وتتوزع المحلات على جانبي الطريق بلا مساحات لمواقف السيارات لتسبب اختناقات مرورية لا سيما في أوقات الذروة. هذا النمط التخطيطي يجعل الأحياء السكنية بمثابة «حارة كل من إيده إله»، إذ يمكن الدخول إلى الحي والخروج منه أو استخدامه كمنطقة مرور عابر وهو ما يتسبب بالإزعاج وانعدام الخصوصية لسكان الحي. الإشكالية ليست هنا وإنما في تكرار هذا النمط على نطاق واسع يكاد يتجاوز 90% من أحياء مدينة الرياض ومدن أخرى.

في فترة الطفرة الاقتصادية عام 1970 اتجهت العديد من المدن السعودية للنمو العمراني السريع لتلبية الطلب على الإسكان، والخدمات، والمرافق. وتبعا لذلك، طورت العديد من الأحياء السكنية بشكل سريع لاستيعاب المجموعات المهاجرة وتوطين البادية، وأصبحت الجهات البلدية المحلية بين خيارين إما عدم استيعاب التدفقات السكانية الكبيرة وبالتالي إمكانية ظهور مناطق عشوائية على أطراف المدن؛ أو توفير مخططات سكنية جديدة وبشكل سريع ثم مدها لاحقا بالمرافق والخدمات.

وضعت الجهات البلدية الخيار الثاني قيد التنفيذ، ولعل نمط التخطيط الشبكي كان هو الأسرع في الاستجابة لهذه التحولات السريعة، وهكذا تسارعت وتيرة البناء والتطوير لاستيعاب الطلب على حساب مستويات الجودة، والخدمات، والاعتبارات البيئية، ومستويات المشاركة المجتمعية. لقد أفرزت هذه التطورات العمرانية المتلاحقة أحياء سكنية غير مكتملة تماما في الخدمات أو مواقف السيارات، أو التشجير أو أرصفة المشاة أو حتى سفلتة الشوارع.

يمكن القول إن نمط التخطيط الشبكي ساعد بشكل أو بآخر في استيعاب السكان من الناحية الكمية بعيدا عن كامل اعتبارات الجودة؛ أما اليوم ومع توجهات الرؤية الوطنية 2030 بالارتقاء بجودة الحياة وتحسين أساليب المعيشة فلا أجد مبررا واضحا لاستمرار تبني هذا النمط التخطيطي في الأحياء السكنية الجديدة في المدن، هذا النمط لن يكون الخيار المفضل للسكان كما أنه لا يتماشى مع توجهات الرؤية الوطنية في «جعل المدن السعودية ملائمة للعيش» من خلال تطوير أسلوب الحياة. وعلاوة على ذلك، فإن هذا النمط التخطيطي غير مناسب حتى للمطور العقاري فنسبة الهدر في الشوارع والفراغات فيه تتجاوز أنماط التخطيط الأخرى.

وأخيرا، الحاجة تبدو ماسة لإيجاد تشريعات تلزم المطور العقاري باستخدام أنماط تخطيط متنوعة تستجيب للتنوع الاجتماعي والتباين الاقتصادي مع ضرورة تخصيص مساحات كافية للحدائق وملاعب الأطفال ومواقف السيارات وتخصيص نسبة من الإسكان لذوي الدخل المنخفض حتى لا تكون أحياؤنا السكنية كحارة كل من إيده إله.

بايدن في السعودية.. لماذا؟

محمد الصلاحي

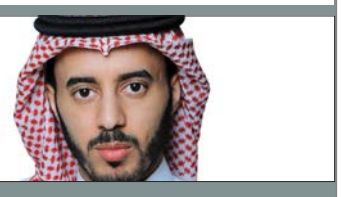

@Mohamed_alslahi

بايدن في السعودية، الدولة التي توعد في حملته الانتخابية بجعلها منبوذة، وألحق وعده هذا بآخر، قائلا: إنه لن يلتقي ولي العهد عند زيارته للمملكة؛ ثم بدا في أول حقبته أنه عازم العقد على ترجمة حديثه إلى واقع، لكن الواقع أثبت استحالة هذا، وأنه ليس بمقدوره تحقيقه.

لم يكن أكثر المتفائلين بمواقف بايدن المناهضة للمملكة في حملته الانتخابية وأيام رئاسته الأولى، يتوقع هذا التغيير في مواقفه التي عاد بها إلى وضع طبيعي عرفت به العلاقة الاستراتيجية بين المملكة والولايات المتحدة، بعد انحرافات من جانب واحد، غير محسوبة المخاطر، ألحقت الضرر بأمريكا أكبر دولة في العالم وأكبرها اقتصادا.

طوال عقود ارتسمت العلاقة السعودية الأمريكية على نحو متساو، وميزان بكفتين متكافئتين، كفة تمثل أمريكا القوة الأكبر في العالم، والأخرى السعودية الدولة الأكثر تأثيرا في العالم الإسلامي، إضافة إلى كونها أكبر بلد منتج للنفط، فكانت حاجة كل دولة منهما للأخرى متكافئة، وفق مصالح متبادلة تحقق أهدافهما الخاصة والمشتركة.

استطاعت قيادة المملكة خلال السنوات الأخيرة الدفاع باستماتة عن مصالحها، في وجه هجمات سياسية حاولت استغلال ملفات كثيرة بدءا بقضية خاشقجي، ثم قضايا استحضرت فيها مزاعم إنسانية، وحرب اليمن، وغيرها، لم يترك باب للضغط السياسي إلا تم طرقه في محاولة كبح جماح الاعتداد بالنفس والعزم الذي أبدته القيادة السعودية في سعيها للتغيير الداخلي، وعلى مستوى علاقاتها الخارجية والانفتاح بشكل أكبر على الشرق الطامح في علاقات معها، بدلا عن الغرب الطامع فيها.

بايدن في السعودية، فهل أذعن؟ نعم أذعن لصوت العقل في إدارته والأمر الواقع، فالاقتصاد الأمريكي يعاني أكبر تضخم له منذ أربعين عاما حسب مصادر رسمية، وأسعار الطاقة في تزايد مستمر، ونسب البطالة مرتفعة، والغضب الشعبي يتنامى يوما عن آخر، يبدو المشهد وكأن أمريكا تمضي لأن تعيش حتمية التاريخ التي تؤكد أن الدول تبدأ في الصعود، ثم التأرجح إثر معاناتها في مختلف الجوانب، ثم الهبوط، والمترقبون لمشهد الهبوط الأمريكي على أتم الاستعداد لملء فراغ أمريكا ليس في الشرق الأوسط فحسب، بل في كل العالم. ووحدها السعودية وتأثيرها الكبير في أسواق الطاقة الوحيدة التي تستطيع إعادة التوازن الذي تبحث عنه أمريكا في اقتصادها، وفي التواجد بمنطقة الشرق الأوسط.

تدرك أمريكا أن العالم في طريقه لوجود أقطاب متعددة، فروسيا تعمل على إعادة تموضعها العسكري في الخارطة العالمية بعد انكفاء لمدة ثلاثة عقود، والصين تمضي بخطى متسارعة نحو تعزيز قوتها ومكانتها الاقتصادية، وصولا إلى زعامتها في هذا الجانب الذي يبدو أنه لن يطول حتى يتحقق. وهنا تخشى أمريكا من تضاعف بعد المسافات مع المملكة، مقابل تقارب المملكة مع روسيا والصين، مما يعطي مساحة أكبر للتواجد الروسي الصيني على حساب التواجد الأمريكي التقليدي في منطقة تتحدد بوصلتها وفقا للسياسة السعودية، لذلك جاءت هذه الزيارة سعيا لردم الهوة، كانت فيها أمريكا ورئيسها الزائر أكثر حاجة من المملكة لتقريب المسافات.

في حقبة أوباما شهدت العلاقات السعودية الأمريكية فتورا تداركه ترمب خلال رئاسته، ثم عاد بايدن في أول سنوات حقبته ليكمل ما بدأه أوباما، غير أنه أدرك باكرا خطأ هذا المسار، وأعاد بوصلته بنفسه قبل أن يتوه أكثر، وهكذا تجارب كفيلة لأخذ العبرة من أي محاولة لتجارب مستقبلية أمريكية مماثلة.

قبل زيارته، كان الرئيس الأمريكي بحاجة إلى إصدار توضيحات تشرح تغييره لموقفه، اختار كبرى صحف أمريكا (الواشنطن بوست) وتناول فيها باستفاضة أسباب الزيارة بمقال تحت عنوان: (لماذا أذهب إلى السعودية)، وما بين أول تصريح له في رئاسته ومقاله، أحداث كثيرة، اتضح له منها أن الصواب هو ودية العلاقة مع السعودية والحفاظ عليها، وليس حدتها والتفريط بها.

هل الطريق معبدة لحرير الصين؟

صهيب الصالح

باحث سياسي واجتماعي

@9oba_91

تناضل الصين لنحت معالم دورها العالمي الذي بدأ في التبلور في ظل نظام دولي آخذ في التغير نحو التسيير الاستراتيجي للتحالفات والتوازنات من مسارات جيوسياسية، وليست كما كانت قائمة على التفوق الأيديولوجي خلال الثلاثة عقود الماضية، لذا باتت الدول -سيما الكبرى- تضع استراتيجيات تؤمن خلالها حاجاتها المتزايدة من الموارد الطبيعية المتناقصة، ثم بناء القوة وتعظيمها لحماية هذه المكتسبات وحفظ أمنها القومي، ما جعل العديد من البقع الجغرافية محل تنافس وصراع بين الدول الكبرى، على اعتبار أن هذه الجغرافيات تمنح الدول حيازات إما دفاعية أو اقتصادية ترجح كفتها في ميزان التنافس، وحسبما يحدثنا التاريخ غالبا ما تكون الأحداث الكبرى مثل الحروب، هي مشعل صعود وتبدل الحضارات والهيمنة على النظام الدولي.

وإزاء تلك الرغبة تندرج مبادرة طريق الحرير الصينية، أو ما يعرف بـ«الحزام والطريق» التي تهدف في المقام الأول إلى تحصين الوضع الجيوستراتيجي للصين من خلال إحياء طريقي الحرير البحرية «الحزام» والبرية «الطريق»، وهما الطريقان اللذان كانا قناطر عبور السلع والثقافات والعلوم بين الصين والعالم قبل نحو ثلاثة آلاف عام، وقد أطلق هذه المبادرة الرئيس الصيني شي جين بينغ في عام 2013 وأدرجت رسميا ضمن جدول أعمال حكومة بكين في عام 2014، وتركز المبادرة على خمسة مجالات تتمثل في البنى التحتية والطاقة والموارد الطبيعية والطاقة الإنتاجية والنشاط التجاري والاستثماري، وقد بدأت الصين بالفعل منذ مايو 2017 بعقد القمم لمبادرتها في بكين، إذ تم آنذاك الإعلان عن تعزيز برنامج البنية التحتية العالمي باستثمارات إضافية، في حين أرادت الصين من القمة الثانية زيادة تعزيز الاستدامة المالية والبيئية لمشاريع المبادرة، وتؤكد الصين دائما على أن المبادرة تقوم على مبادئ وميثاق الأمم المتحدة والمبادئ الخمسة للتعايش السلمي.

وبالنظر إلى عاملي الجغرافيا ومحاصيل الموارد الطبيعية يمكن القول بأن منطقة الشرق الأوسط والقارة الأفريقية تحظى بأهمية بالغة في المبادرة الصينية، لكن هاتين المنطقتين هما أيضا محل تنافس شديد بين عدد من القوى الكبرى؛ ما قد يجعلها عامل إعاقة أمام تحقيق الطموح الصيني، خاصة وأن الصين تصر على عدم الانخراط في لعب أي أدوار سياسية في مناطق تشتعل فيها السياسات يوما تلو الآخر، انطلاقا من مبدئها في تقديس السيادة ورفض التدخل في الشؤون الداخلية للدول حتى في تلك الدول الهشة والمهمشة، بل وحتى الدول التي تهيمن عليها السياسات الأمريكية في إطار عملها على احتواء الصين؛ لإدراكها ربما بأن الولايات المتحدة تمر فيما يشبه أزمة منتصف العمر السياسية.

وجل ما تقوم به الصين هو محاولاتها جذب مختلف البلدان أو تحييدها على الأقل، من خلال تسويق عناصر قوتها الناعمة الموجودة في مجالات طريق الحرير؛ لأن الصين تعي أن أكبر عائق أمام مشروعها قد يكون الاحتواء الأمريكي الذي أخذ بالتكاثر في عدة ميادين مثل منطقة جنوب شرق آسيا، ويندرج ضمنه الحرص الأمريكي على وجود نخب حاكمة حليفة لها في دول هي ركائز أساسية في سكة المشروع الصيني، مثل باكستان وتركيا، وهي دول طموحة ولها غنائمها المرجوة من خلف هذا الصراع، يضاف إليها كذلك أن إعاقة الانتصار الروسي في أوكرانيا من شأنه أن يكسب الولايات المتحدة نقاطا إضافية في احتواء الصين بحيث لا يمكنها إيجاد شريك استراتيجي تتماسك معه ويشد من أزرها في صراعها مع الولايات المتحدة؛ لكن هذه الحرب جعلت الصين تتنفس بأريحية مطلقة كونها ساهمت في تشتيت القوة الأمريكية من ناحية، وجعلت روسيا أكثر اعتمادا على الصين من ناحية ثانية؛ ما قد يرجح فرضية انقلاب هذا المؤشر من عائق إلى فرصة سانحة للصين في حال التفوق الروسي على الأرض في أوكرانيا.

إن نجاح مشروع طريق الحرير سيكون بمثابة تغيير للخرائط الجيوسياسية، سيما في مناطق الخليج وآسيا الوسطى وأوراسيا التي ستكون -في حال تدشينها- الجسور التجارية الرئيسة في العالم، وبالتالي ستكون المبادرة وسيلة مثلى لالتفاف الدول المارقة «مثل إيران» على العقوبات الغربية المفروضة ضدها، ما قد يجعل المواقف السياسية في بلدان تلك المناطق تتشابك أكثر وبالتالي تتعقد طبيعة العلاقات بينها في ظل انغلاق النظام السياسي والاقتصادي الصيني وارتباطه بشخص الرئيس، وهذا من شأنه أن يضفي على المبادرة نوعا من الغموض الشائك حول مصيرها، لذا قد نشهد في الفترة المقبلة انخراطا صينيا في سياسات المناطق التي لا تتعرض فيها للاحتواء الأمريكي الصارم مثل الشرق الأوسط والقارة الأفريقية؛ لأن الطريق أمام حريرها ليست معبدة بما يكفي.

عام القهوة السعودية 2022
The Year of Saudi Coffee

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة المكرمة
Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
الاشتراكات: 0504720131
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453